شيئا ـ بالنسبةللفلسطيني العربي ـ ما دام هو موضوع هذه القوة ـ الا العنف · ان عبارات « اننا نحب ان نرى » و « اننا نود » لهذه البلدان ـ التي كان يسكنها ملايين العرب المسلمين حينما كان نيبور يتحدث عنها ـ توحي بأن ما تريده وما ترغبه هذه البلدان نفسها امر لا يهم كثيرا · رغباتنا لا بد ان تبطل رغباتهم· رغباتنا تقرر بصيغة لا راد لها انه « لا توجد الا طليعة واحدة للتقدم » ـ تشكلها اقليتان صغيرتان ، واحدة مستوردة ، والاخرى محلية · ولا يبدو ابدا انه خطر للموقعين ان رغبات الاغلبية الساحقة لشعوب الشرق الاوسط هي رغبات طبيعية، وان « الاصطناعية » التي تحدث عنها نيبور وصحبه يمكن ان تعزى بصورة اكثر ملاءمة الى الصهاينة والموارنة · (وكم هو ضرب بالغيب ، عن غير قصد ، عن الاضطرابات الاخيرة في المنطقة ، ان نعقل مشكلات اسرائيل ولبنان الذي تمزقه الحرب الاهلية) · هاتان « الجزيرتان » ـ وما كان حريا بنيبور ، لو كان اقل خداعا ، ان يسميهما « مستعمرتين » ـ تخففان من الصورة التي « لا أمل فيها » ـ لولاهما ـ التي يمثلها العالم الاسلامي · لا أمل فيها لمن ولماذا ؟ لا يجد نيبور من الضروري ان يقول ما ينبغي ان يكون واضحا لاي عربي متحضر · فالاسلام عدو اليهودية والمسيحية ، وبهذا المعنى فان سياستنا « نحن » ينبغي ان تؤيد فلسطين اليهودية ولبنان المسيحي · اما انه قد يكون هناك شعب حقيقي يعيش في المنطقة التي يتكلم عنها نيبور بهذه الغطرسة ـ فهي امكانية لا يفكر فيها احد · ان الستارة الايديولوجية التي تطمس وجود هذا الشعب تسمح له بأن يتحدث على النحو الذي يتحدث به هو واصدقاؤه · فالصهيونية تقدم وحداثة ، والاسلام والعرب نقيض ذلك · ونيبور وحده يستطيع ان يتحدث نيابة عن كل الفرقاء ، وينبغي ان نغفل عن رؤية شعور معين بالتفوق حتى في التحيز ازاء اليهود الفلسطينيين واللبنانيين المسيحيين ·

قبل ذلك بعام كان نيبور قد كتب مقالا بعنوان « نظرة جديدة الى فلسطين » لمجلة « سبكتاتور » ، وفيه كانت انعطافاته اكثر توفيقا بقليل ، حيث يرى « من العسير ان تؤخذ نصيحة او نقد من اميركي بشأن المسألة الفلسطينية لن تلاقي الترحيب في بريطانيا في الوقت الحاضر » ، وكان الوقت المشار اليه وقت ازمة حول المشكلة الابدية الخاصة بالحد من الهجرة اليهودية الى فلسطين · ورغم هذا يشعر نيبور بأنه من المفروض عليه ان يعرض ـ ان لم ينصح ـ وجهة نظر جديدة ، او على الاقل وجهة نظر قصد بها ان تكون مساعدة للبريطانيين · وعلى العكس مما يفعل في الرسالة الى « نيويورك تايمز » فانه يتحدث هنا مباشرة الى سلطة امبريالية ، كما يتحدث طرف امبريالي مع طرف اخر ·

« اعرف انه لا يوجد اعتبار كاف في اميركا سواء للحقوق العربية او للحرج الذي يستشعره البريطانيون في التعامل مع العالم العربي · واجد انه من المربك ـ من ناحية اخرى ـ ان الشخص العادي هنا يتحدث عن « الرأي » العربي